

الجانب السياسي في حياة السيد عبد الأعلى السبزواري

م . د هدى تكليف مجيد السلامي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين .

وبعد :

ان السيد عبد الأعلى السبزواري (قدس سره) هو مرجع ومُفسّر وفقه شيعي إيراني
يعد من كبار فقهاء الامامية وعلمائها المشهورين. كان يقيم بمدينة النجف العراقية، تسنّم
المرجعية العليا بعد وفاة أبي القاسم الخوئي (قدس سره)، وأخذ كل الشيعة في العراق
والكثير منهم في إيران وباقي البلدان الإسلامية يرجعون إليه في تقليدهم؛ إلا إن ذلك
لم يدم طويلاً لوفاته بعد فترة قليلة سنه وشهر. وقد ساهم السبزواري (قدس سره)
خلال فترة مرجعيته القصيرة في نشاطات سياسية واجتماعية، واضطلع في تلك الفترة
بنشاط إصلاحية بمدينة النجف أواخر أيام حياته ومن المراجع المحبوبين جدا لدى
الشيعة.

وستسلط هذه الدراسة الضوء على الجانب السياسي للسيد السبزواري (قدس سره)،
والذي لم يتطرق اليه اغلب من كتب عن حياته فلقد كان له دوراً بارزاً في الجانب
السياسي منها وقفته في الانتفاضة الشعبانية فقد تبين موقف السيد السبزواري عندما
تفجرت ثورة أهل الجنوب وأهل البصرة وتباعاً تحركت مدينة النجف الاشرف تضامناً
مع الثورة ، أما فيما يخص الغزو العراقي للاراضي الكويتية فقد كان موقفه (قدس
سره) موقفاً بارزاً تجاه جرائم البعث اللانسانية، كذلك لا يخفى علينا موقفه تجاه دعوى
السفارة في عصر الغيبة لما تشتمل عليه هذه الدعوى من افكار هدامة ، ومبادئ منحرفة
تتناهى مع الكيان العقائدي للفكر الشيعي. ويسبق هذا تقديم نبذة مختصرة لحياة السيد
السبزواري مع توضيح لمفردة السياسة . لكن ما ملاحظ على هذه الدراسة أن اغلب

من كتب وجمع من شذرات عن حياة السيد عبد الأعلى السبزواري قد أغفل الجانب السياسي لهذا المرجع الكبير الا ما ندر منهم الذين لم يتجاوزا اصابع اليد .
التمهيد: نبذة عن حياة السيد السبزواري (قدس سره)
أسمه ونسبه:

هو (السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد، ويرجع نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام))^(١).

ولقب بالسبزواري نسبةً الى سبزوار المدينة العريقة بالولاء والتشيع، وكانت في القديم (قاعدة بيهق)، (وبيهق موقع كان بقرب سبزوار، وهي ناحية معروفة بخراسان بين نيسابور وبلاد فارس، وقاعدتها بلدة سبزوار وهي من بلاد الشيعة الامامية قديماً وحديثاً، واهلها في التشيع اشهر من اهل خاف وباخرز في التسنن)^(٢) و (هي اليوم في الشمال الشرقي من ايران في ولاية خراسان وتقع الى الغرب من نيسابور).^(٣)
ولادته ونشأته:

وُلِدَ السبزواري في الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م^(٤). وكان ميلاده في مدينة (سبزوار)، وهي مدينة في الشمال من إيران، في ولاية (خراسان)، وقد نُسِبَ إليها، وهي مدينة عريقة في التاريخ، وهي عامرة بأهل العلم ورواد الفضيلة في كل عصر وجيل، إذ خرج منها الكثير من فطاحل الفقهاء والفلاسفة والمتكلمين^(٥).
وقد نشأ السبزواري في كنف أبيه، وتحت رعايته، فتعلّم القراءة والكتابة في سنٍّ مبكر، ثم درس الأوليات في النحو والصرف والمنطق، وبعض المتون الفقهية، فقد نشأ نشأة صالحة، وأنبتته الله نباتاً حسناً في ذلك الجو العابق بأشضاء رياض التقوى، المضمخ بعبير النفحات القدسية، والفيض الرباني الذي كان يغشى تلك العراص الطاهرة. فشبَّ ذلك الطفل المبارك تحت رعاية أبٍ جليل القدر مشهود له بالفضل والورع والعلم والشرف الأصيل هو الفقيه السيد علي رضا الموسوي السبزواري، ومن الطبيعي أن تنعكس شخصية الوالد على ولده^(٦).

فالسبزواري من شجرة علمية ومن بيت علمي، فهم متأصلون بالعلم وقد خدموا الإسلام واللغة العربية - لغة القرآن الكريم، وكونه من بيت علم معروف و متميز في مدينة (سبزوار) يعني أن بيئته البيئية التي نشأ فيها منذ الصغر لم تكن بعيدة عن دراساته.

دراسته ومكانته العلمية:

كان لتعلم المفسر القراءة والكتابة ودراسته لأوليات النحو، والصرف، والمنطق، وبعض المتون الفقهية، منذ وقت مبكر، له أثره على طريقة دراسته، فقرر والده إرساله إلى مدينة مشهد؛ لوجود مركز علمي فيها، وكانت مشهد في ذلك الوقت من حواضر العلم، وحضر عند خيرة أساتذتها وكبار علمائها^(٧).

وفي سنة ١٣٤٨ هـ، وهو في التاسعة عشرة من عمره هاجر إلى حاضرة العلم الكبرى مدينة العلم والعلماء، ودار الأبرار والصلحاء النجف الأشرف لمجاورة مرقد الإمام علي (عليه السلام)؛ ولطلب العلم وإكمال مسيرته الدراسية، واستعد لحضور البحوث العالية، فانجفل إلى حلقات الدرس وحضر عند أكابر الأساتذة وأعاضم الجهابذة^(٨).

(وقد سار في هذه المسيرة العلمية وحضر على أكابر العلماء)^(٩) و (فطاحل الفقهاء، حتى أجزى بالاجتهاد وعمره لا يتجاوز الثانية والعشرين)^(١٠).

وقد أجمعت آراء العلماء المحققين على أن عبد الأعلى السبزواري كان استاذاً من أساتذة المدرسة الأصولية، والفقهية، والعرفانية في العصر الحاضر، فهو إمام المجتهدين، وسيد الفقهاء المتبحرين، وعلم الأصوليين، وقدوة العرفانيين، والعالم الفذ في الرواية والدراية، وسائر الفنون الحديثة، وله في الفلسفة الإسلامية باع طويل، وفيصل في تحقيق معنى ما ذكر، وخير دليل على ذلك الرجوع إلى مصنفاته وآثاره من مطبوع، ومخطوط، فهو في كل ما كتب الإمام المقتفى أثره المرجوع إلى حكمه، المعتمد الذي يصار إلى رأيه إذا تباينت الآراء، واشتبكت أسنة المنازعات^(١١).

و (كان السبزواري مقلداً منذ عام (١٣٨٠ هـ)، وبعد وفاة السيد محسن الحكيم عام (١٣٩٠ هـ) أصبح مقلدوه أكثر، وطُبعت رسالته الموسومة بـ (منهاج الصالحين)،

وبعد وفاة السيد الخوئي عام (١٤١٣ هـ) رجع إليه الناس في كثير من الأقطار مثل: العراق، والخليج، والهند، وباكستان، وإيران وبعض الدول العربية الأخرى، فأصبحت مرجعيته عامة (١٢).

و (كان السيد السبزواري مرجعاً للتقليد في العراق وإيران بعد وفاة السيد حسن البروجردى "رحمه الله" في قم عام ١٣٨٥ هـ ، ثم ازداد مقلدوه بعد وفاة السيد محسن الحكيم "رحمه الله" عام ١٣٩٠ هـ ، وبعد وفاة السيد أبي القاسم الخوئي "رحمه الله" عام ١٤١٣ هـ ، اتجهت الأنظار إليه لزعامة المرجعية إذ أخذ الناس يرجعون إليه في تقليدهم غير أن ذلك لم يدم طويلاً لوقوع وفاته (١٣). مؤلفاته:

الحديث عن مؤلفات السبزواري ومصنفاته حديث عن فكرٍ ثاقب، وعبقريّة نادرة، وعلميّة واسعة. فالأفق الواسع، والفكر الشمولي الموسوعي، اللذان كان يتمتع بهما السبزواري انعكسا على سلسلة مؤلفاته المتعددة والمتنوعة. وكانت على النحو الآتي (١٤):
أولاً: مؤلفاته في الفقه والاصول ومنها: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، تعليقه على (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، للشيخ: محمد حسن الجواهري، تعليقه على (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) للشيخ يوسف البحراني، تعليقه على (مسند الشيعة)، للشيخ أحمد النراقي أحكام العدد في الوطئ المحرم، تهذيب الاصول.

ثانياً: مؤلفاته في الحكمة والكلام ومنها: تعليقه على كتاب (الحكمة المتعالية)، المعروف بـ(الأسفار) لصدر المتألهين الشيرازي، إفاضة الباري في نقض ما كتبه الحكيم السبزواري، تعليقه على (الكتاب الدراسي المشهور (المنظومة)، للملا هادي السبزواري.

ثالثاً: مؤلفاته في التفسير: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، حاشية على (تفسير الصافي)، للفيض الكاشاني.

رابعاً: مؤلفاته في الحديث والرجال ومنها: حاشية على (بحار الأنوار ١ - ١١٠)، للشيخ المجلسي، تعليقه على (الوافي)، للفيض الكاشاني، اختلاف الحديث. شيوخه:

(تتلمذ السيد السبزواري (رحمه الله) على يد جملة من العلماء والشيوخ سواء في مشهد الامام الرضا (عليه السلام) أو في النجف الاشرف، كان استاذة وشيخه الاول والده السيد علي رضا السبزواري)^(١٥).

ففي (خراسان لازم دروس مشايخه فيها ونهل منهم العلوم المختلفة، وهم في افقه والاصول الشيخ محمد حسن البرسي، وفي العلوم الادبية الاديب النيسابور الاول، وفي الفلسفة والحكمة السيدان اغا الحكيم ومحمد العصار، أما الشيخ حسن علي الاصفهاني فقد قرأ عنده العلوم القرآنية علوم العرفان)^(١٦).

وعندما وجد في نفسه الرغبة في تلقي المزيد من العلوم والمعرفة هاجر من خراسان الى العراق وتحديدًا الى النجف الاشرف، حين حضر دروس الفقه والاصول عند كل من الامام ميرزا محمد حسن النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني المعروف بالكمباني، وفي الفلسفة والعرفان قرأ عند السيد حسين البادكوبي، وفي العرفان عند السيد الميرزا علي القاضي الطباطبائي، وفي التفسير عند الشيخ محمد جواد البلاغي، أما في الحديث فقد أجزى الرواية من اساتذته وهم: الشيخ عبد الله المامقاني، وأغا بزرك الطهراني وعباس القمي، ومن ألمع شيوخه الذين اعترفوا له بوصوله الى درجة الاجتهاد هم السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ الميرزا محمد حسن النائيني والشيخ محمد حسين الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ عبد الله المامقاني^(١٧).

تلامذته :

لقد (خرجت مدرسة السيد السبزواري على مدى خمسة قرون عقود متوالية كوكبة من كبار الفقهاء والمجتهدين والفقهاء والمحققين الذين أخذوا على عاتقهم مواصلة المسيرة الفكرية ، والدرب الحافل بالبذل والعطاء والتضحية لخدمة الدين الحنيف ، وإعلاء كلمة الله في أرضه)^(١٨) ومنهم :

- ١- آية الله العظمى الشيخ محمد علي التوحيدي التبريزي .
 - ٢- آية الله الشيخ محمد صادق النجفي السعدي .
 - ٣- العلامة الحجة السيد محمد كلانتر .
 - ٤- العلامة الحجة الشيخ نور الدين الواعظي .
 - ٥- العلامة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي .
- وغير هؤلاء الكثير من العلماء لا يسع المجال لذكرهم جميعاً .
وفاته:

توفي السيد عبد الأعلى السبزواري في صبيحة يوم الأحد لست وعشرين خلون من شهر صفر عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م فاضت روح السيد (رحمه الله) الى بارئها- وهو في مسجده- على أثر إصابته بمرض عضال أثر فيه تأثيراً كبيراً^(١٩)، فنقل إلى الحرم العلوي، وصلى عليه سماحة آية الله علي البهشتي ودفن في المقبرة المعدة له في شارع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بجوار مسجده ومصلاه عصر يوم الاثنين^(٢٠). وكان لخبر وفاته صدى كبير بين الاوساط العلمية خاصة وفي المجتمع الاسلامي عامة، إذ أقيمت مجالس العزاء في مختلف الاقطار الاسلامية، ورثاه جمع من الشعراء في قصائد مؤثرة^(٢١) .

المبحث الاول : مفهوم السياسة في المنظور الاسلامي
أولاً : معنى السياسة في اللغة والاصطلاح :
- السياسة لغة :

(مشتقة من الفعل الماضي : ساس ، والمضارع : يسوس ، والمصدر : سياسة ، وتعني : رعى يرعى رعاية)^(٢٢) ، ومن هنا جاء الحديث الشريف ((ككم راع وككم مسؤول عن رعيته))^(٢٣) ، وساس الناس سياسة : (تولى رياستهم وقيادتهم ، ساس الدواب : راضها وأدبها : ساس الأمور : دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس)^(٢٤) .
والسياسة تدور معانيها المتعددة حول القيام بالشيء والالتزام بالأصلح واستصلاحه بما يحفظه^(٢٥) .

- السياسة اصطلاحاً :

لايفك المعنى اللغوي لأي مفردة عن المعنى الاصطلاحي فهما مترابطان وان حصل اختلاف فسيكون بسيطاً او ان تكون العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص .
عليه فالسياسة اصطلاحاً : (هي عبارة عن تدبير الامور الاجتماعية العامة ذات الصلة بالحكم والسلطة^(٢٦)).

والسياسة : (هي استصلاح الخلق بإرشادهم الى الطريق المنجي في الدنيا والأخرة)^(٢٧).
وعُرفت السياسة : (بأنها فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة)^(٢٨).
وتعني أيضاً : (رعاية شؤون الأمة في كل مجال من مجالات الحياة أو كيفية إدارة شؤون الناس في السلم والحرب ، والشدة والرخاء ، والاجتماع والافتراق ، ووغير ذلك)^(٢٩).
وكانت السياسة عند أحد العلماء الاسلاميين : وهي المبتنية على إدارة الناس في كافة شؤونهم المادية والمعنوية بالاضافة الى الالتزام الكامل بالعدل والإحسان والإنسانية والعواطف الخيرة ، والفضيلة والاخلاق الكريمة ، واستقامة الفكر والعقيدة في كل الامور وكل المستويات^(٣٠) .

ان معالم السياسة في الاسلام مستمدة من القرآن الكريم او من السنة النبوية الشريفة بكونها موضحة وشارحة ومبينة للقرآن الكريم حيث تظافت آيات القرآن الكريم وروايات السنة المباركة على رسم وتبيان معالم السياسة الاسلامية الرشيدة ، وتوضيحها وتفعيلها في الحياة السياسية والإنسانية لكي تؤتي ثمارها هنيئة مريئة لينعم بها بنو الانسان فتصلح أمورهم ، وتزدان حياتهم ، وتستقيم أفكارهم ، وتتكامل مسيرتهم وتزدهر حضارتهم ، ، إن عملوا بمقتضاها ، وساروا على نهجها ، والتزموا بأسسها المتينة ومبادئها الأصيلة وقيمها النبيلة ، والا لم يظفروا بمثلها وحينها لم يهدأ لهم بال ، ولم يستقر لهم حال^(٣١) .

ثانياً : صفات القائد السياسي في المنظور الاسلامي :

يمثل القائد السياسي محور العملية السياسية والظاهرة القيادية لأنه من ناحية يشغل قمة النظام السياسي، وعليه من ناحية ثانية أن يؤدي عدة وظائف لها آثار هامة في حياة وتطور النظام والمجتمع السياسي. ومن أهم هذه الوظائف ما يلي^(٣٢):

١ - دور القائد كأداة للتغيير المجتمعي بمعناه الواسع التنمية الشاملة. ويرتبط ذلك الدور بوظيفة القائد في تحديد أهداف المجتمع وصنع القرارات. وهنا تبرز أهمية اتصاف القائد بالبراعة في تقويم المواقف وحسن التوقيت عند اتخاذ القرارات وإجادة اختيار الأعوان.

٢ - دور القائد كأداة للتخطيط. أن أي تغيير يستهدف تحقيق الأهداف والقيم العليا للمجتمع لابد وأن يستند إلي التخطيط بمعنى تحديد الأهداف وترتيبها وتقدير المواقف وأبعادها وعناصرها وتحديد عناصر القوة والضعف في المجتمع وتحديد المسائل الملزمة للتحرك. ويجب على القائد في هذا الصدد أن يستعين بأهل العلم والخبرة والاختصاص وأن يأخذ في اعتباره ردود أفعال الجماهير إزاء الخطط والسياسات وما سوف تؤدي إليه الأخيرة من توقعات ومطالب جديدة، وأن يهتم بخلق التفاعل والتجاوب مع الجماهير لضمان مشاركتها والتزامها بمساندة وتنفيذ هذه الخطط والسياسات.

٣ - دور القائد كأداة لتسوية الخلافات بين القوى والجماعات المختلفة في المجتمع، وهنا يجب على القائد أن ينظر إلي نفسه على أنه يعلو الجميع، وحتى إذا وصل إلي السلطة اعتماداً على فئة أو طبقة أو طائفة أو حزب معين كان عليه بمجرد تولية السلطة وأعباء القيادة أن يتخذ موقف الحياد والتوفيق بين الجماعات المختلفة دون انحياز أو محاباة للجماعة التي ينتمي إليها، ولكن ذلك الحياد لا يعني بأي حال من الأحوال سلبية ولا مبالاة القائد إزاء قهر الجماعات الغنية القوية القومية لما عداها من جماعات.

٤ - دور القائد كنموذج للمثاليات الاجتماعية. ويرتبط هذا الدور بالقيم، فعلي القائد أن يمثل بالنسبة للنخبة السياسية وللمجتمع المحكوم نموذجاً وقدوة سلوكية، وبحيث يعبر في سلوكه العام والخاص عن القيم والمبادئ الأخلاقية التي يتمناها المجتمع في أفرادها وبالأحرى في قائده.

٥ - دور القائد كرمز للمجتمع وآماله وشرفه وكرامته. هذا الدور عادة ما يرتبط بنمط القائد البطل الزعيم الجماهيري الكاريزمي. ونجد مثالا واضحا له في مظاهرات ٩ - ١٠ يونيو ١٩٦٧ في مصر عندما التفت الجماهير حول قائدها رغم مرارة الشعور بالهزيمة، ولكن في أحوال أخرى قد يصير القائد المشجب أو كبش الفداء عندما تلتقي الجماهير على عاتقه مسئولية الإخفاق والهزيمة.

٦ - دور القائد في خلق الشعور بالثقة والاطمئنان والكرامة وتقدير الذات في نفس الفرد العادي في مواجهة ما يعاني منه لذلك الفرد من توتر وإحباط وخوف نتيجة للصراعات والمواقف الاجتماعية وبهذا المعين يصير القائد أحد ميكانزمات الدفاع سواء بطريق الإسقاط أو بطريق الإحلال. ويقصد بالإسقاط سعي الفرد لتخطي حلة التوتر والإحباط من خلال النظر إلي ذاته كامتداد للقائد السياسي موضع الإعجاب والتقدير، بينما يقصد بالإحلال محاولة الفرد التخلص من شعوره بالإحباط الناشئ عن فشله في تحقيق أهدافه الخاصة من خلال إحلال الأهداف العامة التي تبناها القائد السياسي ونجح في تحقيقها محل هذه الأهداف الخاصة.

نتيجة ما توصل إليه هذا المبحث بعد عرض مفردة السياسة وبيان أهم السمات التي يجب أن يتصف بها القائد السياسي في المنظور الإسلامي من أجل تحقيق أهم الأهداف التي يجب تحقيقها .

المبحث الثاني : الدور السياسي للسيد عبد الأعلى السبزواري (قدس سره)
لقد (ساهم السيد السبزواري خلال مرجعيته في نشاطات سياسية واجتماعية واضطلع بنشاط اصلاحي في مدينة النجف الاشرف في اواخر ايام حياته)^(٣٣) وما يهمنا في هذا المبحث هي المواقف السياسية التي شارك فيها (قدس سره) ولكن في بادئ الامر يجب التعرف على صفات وخصائص القائد السياسي عنده (قدس سره) وهي^(٣٤):

١- أن يكون مبسوط اليد ، وان تكون موجبات الغلبة متوفرة لديه ، بحسب الاطمئنانات المتعارفة^(٣٥) .

٢- أن يكون محيطاً بتمام الفقه ، من كل حيثية وجهة ، علماً وعملاً بحيث يكون مرآة واقعية للشريعة المقدسة من جميع الجهات .

٣- حسن الادارة ، ويكفي فيه ان يكون ذا عقل سليم وتجريبي واسع ، ليكون قادراً على تنظيم الامور - كلياً وجزئياً - وتدبير الحوادث الواقعة بتطبيقها على الأحكام الإلهية ، ويكون مأنوساً بما جرت عليه عادة الله تعالى مع أنبيائه وأوليائه في خصوصيات الغلبة على الاعداء ، وكيفية المعاشرة معهم .

٤- ان يكون منسلخاً عن الماديات تمام معنى الانسلاخ ، وعلوهمته من كل جهة ، وكثرة أهتمامه بالدين وأهله ، وجهده في الورع والتقوى ، وان يكون متنزهاً عن الصفات الرذيلة بل المكروهة - عند الناس - وعدم توهم الاعتلاء في نفسه على أحد ، وكثرة مواظبته على العبادة مع الخلوص - كالتجهد في الليل ، والمداومة على النوافل ، ويلهمه بما هو صلاح النوع .

٥- أن يكون محاطاً بالخبراء وذوي الكفاءة المعتمدين الثقات ، ليتشاور معهم في كل جهة ، ليكونوا معاً يداً واحدة في نيل مقاصده وأهدافه ، ويكون كل واحد منهم معه كخواص اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٦- انقياد عامة الناس انقياداً واقعياً لظاهرياً فقط ، واستيلائه على المال استيلاء غير محدود من كل جهة .

٧- كثرة الاهتمام برفع الاختلاف بين المسلمين بالحجة والبيان ، لا بالسيف والسنان ، وكذا بالنسبة الى جميع الاديان .

هذه اهم الميزات والصفات التي يجب ان يتحلى بها القائد السياسي عند السيد عبد الاعلى السبزواري وهي مأخوذة ومقررة في السنة على حد قوله . (قدس سره) .

أما اهم المواقف السياسية التي اشترك فيها (قدس سره) وكان له تواجد ملحوظ بها سواء أكانت هذه المشاركة فعلية أم بفتوى صادرة منه تجاهها وهي :

أولاً : الانتفاضة الشعبانية

قد برز موقف السيد السبزواري (قدس سره) في هذه المرحلة عندما تفجرت ثورة أهل الجنوب عندما استطاعوا بنضالهم الباسل ان يسيطروا على مدن الجنوب بأكملها ، وفي نفس الوقت تفجرت ثورة أهل البصرة ، وتباعاً لهم تحركت مدينة النجف الاشرف لتلعب دوراً بارزاً في حركة الثورة^(٣٦).

إلا أن هذا التحرك حتى يواصل مسيرته الثورية كان يحتاج الى الدعم العلمائي من قبل الجهاز القيادي المتمثل بالامامين العظمين ، رائدي الحركة السيد الخوئي^(٣٧) والسيد السبزواري (قدس سرهما)^(٣٨).

و(تفاعلا مع الموقف الذي كان يقتضي الحركة الدعية الفاعلة ، أصدر السيد السبزواري (قدس سره) بياناً لاذعاً دعم فيه الانتفاضة الشعبانية المباركة ، وندد بالظلم والظالمين)^(٣٩). ثم أمر أحد انجاله بالقاء البيان الشريف في الحرم العلوي الطاهر ، أمام الجموع الغفيرة والجماهير المحتشدة ، فكان له أثره الكبير وصداه العميق في تأجيج الروح الثورية عند ابناء العراق^(٤٠).

ونص البيان الذي أصدره السيد السبزواري (قدس سره) ، في الانتفاضة الشعبانية المباركة هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

((أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ))^(٤١)، أيها المؤمنون الكرام : مرت عليكم سنوات مريرة شاقة ، سيطر فيها الظالم وزمرته ، فأراق الدماء وهتك الاعراض ، وأهان المقدسات الدينية ، وعطل الاحكام الشرعية ، فكانوا كما قيل فيهم : ((إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ))^(٤٢)، فاستدرجهم عز وجل وامهلهم ولم يتفطنوا ، بل كانوا كما اخبر عنهم تعالى بقوله : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ))^(٤٣) ، فكان الضال المضل الفاسد ، قد سعى في الفساد فأهلك الحرث والنسل ، قال تعالى : ((وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ))^(٤٤) فنحمد الله ونشكره جلّت عظّمته على ما منّ علينا بزوال الجور والظلم ، ونبتهل اليه - جل شأنه - بيسط العدل والقسط ان شاء الله تعالى ، وسأله تعالى أن يوقظ المؤمنين ويسدّد خطاهم ، قال تعالى : ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا))^(٤٥) . أيها المؤمنون ((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ))^(٤٦) ، والله معكم ، وأني ادعو الله واتضرع اليه أن ينظركم ويوفقكم لكل ما فيه الخير والصالح ، فعليكم بالاستقامة في تبلغ احكامه ، والدعوة اليه - عز وجل - والمواظبة على دينكم ، والسعي في تثبيت عزائمكم^(٤٧) .

قال تعالى : ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ))^(٤٨) والسلام عليكم وبارك الله خطاكم^(٤٩) . وبعد تأمل بيان السيد السبزواري ، يتضح منه امرين : الامر الاول : الوقفة الفنية : والتي تميزت ببراعة الاستلال ، والسبك القرآني ، وحسن الاختتام^(٥٠) .

الامر الثاني : الوقفه السياسية ، ويتضح منها ما يلي^(٥١) :

١- التعريف بالمنطلق : (وهو من الابعاد الطبيعية في الواقع السياسي ، فكل سياسي ثائر يعيش الحركة الثورية ، ينبغي له ان يعرف الجماهير بالعوامل والمقومات لحركته الثورية ، وتوضيح الاهداف والتطلعات الاصلاحية حتى يتفاعل الجمهور معه . وان كانت العوامل لتأجيج الثور او الانتفاضة غنية عن التعريف ، الا أن الموقع القيادي للسيد السبزواري ، يفرض عليه بيان عوامل الانتفاضة ، وذلك لأعطاءها الصبغة الشرعية أولاً ، وبيان الخطوط العريضة للأجيال القادمة ثانياً)^(٥٢) . فالملاحظ على خطاب السيد انه قام ببيان وتوضيح للمنطلق والاهداف ، كحال القادة والسياسين الثائرين .

٢- عمق الرؤية : هو من الابعاد الحساسة عند السياسيين ، ومن المقومات الاساسية للشخصية السياسية ، فالشخصية التي تعيش الافاق الضيقة والرؤية المحدودة للاوضاع السياسية تعتبر شخصية (رجعية) في المنظور السياسي^(٥٣) .

٣- الاهتمام بالنظام الإداري : (يعد من المقومات الأساسية للحركة الثورية ، فإن الثورة (الانقلابية) اذا لم يكن لها جهازاً إدارياً يعني بوضع القوانين الإدارية والاجتماعية فأنها تعكس وهنّها وتكون معرضة للانهيّار والسقوط)^(٥٤)

(كان يولي السيد السبزواري بيانه السياسي الحفاظ على (النظم الادارية) اهتماماً كبيراً ، من اجل الحفاظ على على كيان (الانتفاضة الشعبانية) ، يعكس هذا عن مدى الرؤية ، والحنكة السياسية والفكر الاداري عند السيد السبزواري)^(٥٥).

و (لما أخدمت نار الثورة والانتفاضة ، واستطاع البعث الظالم بمعونة عملائه المستكبرين أن يوقف المدّ أثوري ، أصبح بيت السيد السبزواري ملجأً للثائرين وقبلة للخائفين)^(٥٦).

ثانياً : موقف السيد السبزواري من الغزو العراقي للأراضي الكويتية
لما استولى الظالمون على الأراضي الكويتية ، وتسلطوا على أهلها ، وأهلكوا الحرث والنسل ، وقف السيد السبزواري (قدس سره) موقفه الحاسم تجاه جرائم البعث اللانسانية ، فأصدر فتواه الخالدة المنعكسة عن رؤيته السياسية وموقعه القيادي ، ليتناول موقعية تلك الجرائم البعثية من خلال المنظور الفقهي في التشريع الاسلامي ، فكان موقفه الخالد يتحرك من خلال ثلاث اتجاهات^(٥٧):

الأول : الإفتاء بجرمة الدخول الى الاراضي المغصوبة .

الثاني : الإفتاء بجرمة التصرف في الأموال والممتلكات الكويتية .

الثالث : الإفتاء بجرمة الصلاة في الأراضي الكويتية .

ثالثاً : موقفه من دعوى السفارة في عصر الغيبة

قد يتوهم البعض (أن السفارة والنيابة والخاصة هي مجرد تمثيل وتنويب عن الأمام (عليه السلام) فينقل السفير عنه ما يسمعه عنه سماعاً حسياً وينقل الاسئلة والأجوبة الخطية من والى الإمام (عليه السلام) وهكذا المعنى والمتصور)^(٥٨) . ولكن الامر ليس كذلك فان حقيقة السفارة ليست ارتباطاً حسياً وإنما السفارة في الروايات ذكرت باصطلاح ومفهوم خاص وهي النقل بتوسط عالم الملكوت فهي ارتباط ملكوتي وروحي غيبي^(٥٩).

وقد عدت ظاهرة من الظواهر الخطيرة في المجتمع الاسلامي ، لما تشتمل عليه من الافكار الهدامة والمبادئ المنحرفة التي تتنافى مع الكيان العقائدي للفكر الشيعي وأكثر مشتهرة في عصر الغيبة . وقد بدأت هذه الظاهرة في فترة متأخرة تشق طريقها في المجتمع البحريني على يد أحد دعائها المفسدين^(٦٠) .

فما (كان من علمائنا الا القضاء على هذه الظاهرة لان مدعي السفارة كفراً وبطلاً محكوم عليه بالكفر لأنه خالف الضرورة والبدئية على أحد قسميها^(٦١)) وكان في طليعتهم ومن ساهم في استئصالها هو السيد السبزواري حين أصدر فتواه المباركة المتضمنة فقرتين^(٦٢) :

الأولى : بسمه تعالى : من اعتقد بهذه الدعوى يكون فاسداً
الثانية : على المؤمنين أيدهم الله تعالى أن يتجنبوا عن هذه المخاطر التي توجه نحو الشقاق والاختلاف في الدين ، والانحراف عن الصراط المستقيم ، وفقهم الله تعالى لما فيه الخير والصلاح .

خلاصة ما توصل اليه هذا المبحث الدور المشرف والواضح للسيد عبد الاعلى السبزواري في المواقف السياسية المختلفة واصدار فتواه المباركة في اكثر من موقف بكونه مرجعية النجف آنذاك .
الخاتمة:

بعد هذا الطرح لموضوع الجانب السياسي في حياة السيد السبزواري وما تطلب من تصفح لمختلف المصادر والمراجع المتنوعة بين كتب التفسير واللغة والسياسة وغيرها تمكن الباحث من التوصل إلى النتائج الآتية:

١- تبين ان معالم السياسة في الاسلام مستمدة من آيات القرآن الكريم او من روايات السنة النبوية الشريفة بكونها موضحة وشارحة ومبينة للقرآن الكريم حيث تظافت آيات القرآن الكريم وروايات السنة المباركة على رسم وتبيان معالم السياسة الاسلامية الرشيدة ، وتوضيحها وتفعيلها في الحياة السياسية والانسانية لكي تؤتي ثمارها هنيئة مريئة لينعم بها بنو الانسان فتصلح أمورهم في مختلف مجالات الحياة .

- ٢- يمثل القائد السياسي محور العملية السياسية والظاهرة القيادية لأنه من ناحية يشغل قمة النظام السياسي ، ومن ناحية ثانية أن يؤدي عدة وظائف لها آثار هامة في حياة وتطور النظام والمجتمع السياسي .
- ٣- تبين ان السيد السبزواري كان له اثر واضح في الصراع السياسي مع النظام البعثي البائد حيث افتى بجرمة احتلال الكويت .
- ٤- لا يخفى الدور الواضح للسيد السبزواري في تقويم وتوجيه الثوار في الانتفاضة الشعبانية وما يؤيد ذلك البيان المبارك الذي القاه سماحته .
- ٥- تبين ان السيد السبزواري كان في طليعة المراجع الذين حاربوا واستأصلوا ظاهرة دعوى السفارة في عصر الغيبة حين أصدر فتواه المباركة .
- الهوامش:

- (١) ينظر: العارف ذو الثقات ، ضياء عدنان الخباز القطيفي : ٢٩ ، ينظر: وألطف الباري من نفحات الإمام السبزواري ، عبد الستار الحسني : ١٥ .
- (٢) الكنى والقاب ، القمي: ١١٤ / ٢ - ١١٥ .
- (٣) الطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري : ١٩ .
- (١٥) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، محمد هادي الأميني : ٦٦٥/٢ ، وينظر: العارف ذو الثقات ٣٠ .
- (٥) ينظر: ألطف الباري من نفحات الإمام السبزواري : ٢٤ .
- (٦) ينظر : المصدر نفسه: ٢٤ .
- (٧) ينظر: جمال السالكين ، حسين نجيب محمد: ١٥ ، والدرس النحوي في تفسير مواهب الرحمن: ٣ .
- (٨) ينظر : ألطف الباري من نفحات الإمام السبزواري: ٣٣ .
- (٩) ينظر: جمال السالكين: ١٦ - ١٧ ، والدرس النحوي في مواهب الرحمن: ٦ ، ومنهج السبزواري في تفسير القرآن ، فضيلة علي فرهود: ٦ .
- (١٠) العارف ذو الثقات: ١٠٤ .
- (١١) ينظر: ألطف الباري من نفحات الإمام السبزواري: ٤٩ .
- (١٢) جمال السالكين: ٢١ .
- (١٣) منهج السبزواري في تفسير القرآن ، رسالة ماجستير (فضيلة فرهود): ٨ .

- (١٤) ينظر: جمال السالكين: ٢٣-٢٥، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٦٦٥/٢. وينظر: حوزة النجف الاشرف - النظام ومشاريع الإصلاح، عبد الهادي الحكيم: ٥٦٦.
- (١٥) صفحات مشرقة، ضياء عدنان القطيفي: ٧٤.
- (١٦) جمال السالكين: ١٨-٢٠.
- (١٧) ينظر: الطاف الباري من نفحات الامام السبزواري: ٢٩-٣٩.
- (١٨) معالم المنهج التفسيري عند السيد عبد الاعلى السبزواري، كاظم عوده الاسدي، ٢٣.
- (١٩) منهج السبزواري في تفسير القرآن، فضيلة على فريهود: ٨.
- (٢٠) ينظر: صفحات مشرقة: ٣٥.
- (٢١) ينظر: الطاف الباري من نفحات الامام السبزواري: ١٥٧.
- (٢٢) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون: ٤٦٢. وينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦ / ٤٢٩.
- (٢٣) بحار الانوار، المجلسي: ٣٨ / ٧٢.
- (٢٤) المعجم الوسيط: ٤٦٢.
- (٢٥) ينظر: السياسة في المنظور الاسلامي، السيد صالح الموسوي الخرساني: ٢٠.
- (٢٦) ينظر: المنجد وأقرب الموارد: ١ / ٥٥٧ مادة (سأس). وينظر: الجاحظ والآخر قراءة واعية للحوار في الاسلام، الدكتورة حنان حبيب الهوني: ١١٢.
- (٢٧) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٤٤٤.
- (٢٨) موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي: ١ / ٣٩٥.
- (٢٩) السياسة في المنظور الاسلامي، السيد صالح الموسوي الخرساني: ٢٠.
- (٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠.
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.
- (٣٢) ينظر: مقدمة في العلوم السلوكية، حول عملية البناء الفكرية لأصول علم الحركة الاجتماعية، د. حامد عبد الله ربيع: ٣٤١-٢٤٥.
- (٣٣) علماء في رضوان الله - نبذة يسيرة عن حياة (١٧٠) عالماً، محمد امين نجف: ٣٩١.
- (٣٤) ينظر: دور السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١-١٩٩٣، جاسم محمد ابراهيم اليساري: ٥٩، وينظر: العارف ذو الثقات: ٩٣.
- (٣٥) ينظر: المذهب الاحكام في بيان الحلال والحرام، السيد عبد الاعلى السبزواري: ١٥ / ٨٦.
- (٣٦) ينظر: العارف ذو الثقات: ٩٥.

- (٣٧) ينظر: الامام أبو القاسم الخوئي - زعيم الحوزة العلمية - ، حسن الأمين : ٢٤٧ .
- (٣٨) ينظر : العارف ذو الثقات : ٩٥ .
- (٣٩) دور السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١ - ١٩٩٣ : ٥٩ .
- (٤٠) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩ .
- (٤١) الحج : ٣٩ .
- (٤٢) ابراهيم : ٢٨ - ٢٩ .
- (٤٣) البقرة : ٢٠٦ .
- (٤٤) البقرة : ٢٠٥ .
- (٤٥) العنكبوت : ٦٩ .
- (٤٦) آل عمران : ١٣٩ .
- (٤٧) ينظر : العارف ذو الثقات : ٩٧ .
- (٤٨) الحج : ٤١ .
- (٤٩) ينظر : دور السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١ - ١٩٩٣ : ٥٩ .
- (٥٠) العارف ذو الثقات : ١٠٠ .
- (٥١) ينظر : المصدر نفسه : ٩٥ .
- (٥٢) دور السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١ - ١٩٩٣ : ٥٩ .
- (٥٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩ .
- (٥٤) العارف ذو الثقات : ١٠٠ .
- (٥٥) دور السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١ - ١٩٩٣ : ٥٩ .
- (٥٦) المصدر نفسه : ٩٥ .
- (٥٧) ينظر : العارف ذو الثقات : ١٠٢ .
- (٥٨) دعوى السفارة في الغيبة الكبرى ، الشيخ محمد السند : ١ / ٥٠٥ .
- (٥٩) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٥٠٥ .
- (٦٠) ينظر : العارف ذو الثقات : ٩٧ .
- (٦١) دعوى السفارة في الغيبة الكبرى : ١ / ٥٠٠ .
- (٦٢) ينظر : العارف ذو الثقات : ٩٧ .

المصادر والمراجع

- خير ما نبتدأ به القرآن الكريم .
- ١- الامام أبو القاسم الخوئي - زعيم الحوزة العلمية - ، حسن الأمين ، دار النور للطباعة والنشر ، لندن ، ٢٠٠٤ .
- ٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) . تحقيق محمد الباقر البهودي - عبد الرحيم الرياني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣- الجاحظ والآخر قراءة واعية للحوار في الاسلام ، الدكتورة حنان حبيب الهوني ، عمان ، دار من المحيط الى الخليج ، ط ١ ، ٢٠١٦ .
- ٤- جمال السالكين - العالم الرباني السيد عبد الأعلى السبزواري - ، حسين نجيب محمد ، ط ١ ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٤٢٧ هـ .
- ٥- حوزة النجف الاشرف - النظام ومشاريع الإصلاح ، عبد الهادي الحكيم ، ط ١ ، مجموعة العدالة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٦- الدرس النحوي في تفسير مواهب الرحمن ، بلال نجم عبد الخالق الخفاجي ، رسالة ماجستير - التربية - المستنصرية - ٢٠٠٥ م .
- ٧- دعوى السفارة في الغيبة الكبرى ، الشيخ محمد السند ، إعداد وتقديم وتحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، النجف الأشرف ، ١٤٢٩ هـ .
- ٨- دور السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١ - ١٩٩٣ ، جاسم محمد ابراهيم اليساري ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثاني عشر - العدد الرابع / إنساني / ٢٠١٤ : ٥٩ .
- ٩- السياسة في المنظور الاسلامي ، السيد صالح الموسوي الخرسان ، ايران - قم ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ ق - ١٣٨٨ هـ ش .

- ١٠- صفحات مشرقة من حياة الامام السبزواري ، ضياء عدنان القطيفي ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١١- الطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري ، عبد الستار الحسني ، ط ٣ ، مطبعة الكوثر، طهران ، ٢٠٠٤ م.
- ١٢- العارف ذو الثغفات - قراءة تحليلية للأبعاد المشرقة من حياة السيد عبد الأعلى السبزواري - ، ضياء عدنان الخباز القطيفي ، ط ١ ، مكتبة فذك ، قم ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ١٣- علماء في رضوان الله - نبذة يسيرة عن حياة (١٧٠) عالماً ، محمد امين نجف ، مطبعة الفرقان ، النجف الأشرف ، (د . ت) .
- ١٤- كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، بيروت ، دار صادر ، (د . ت) .
- ١٥- الكنى والالقب ، القمي ، الشيخ عباس (ت ١٣٥٩ هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ١٦- لسان العرب ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٧- معالم المنهج التفسيري عند السيد عبد الأعلى السبزواري ، كاظم عوده الاسدي ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ١٨- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة ، استنبول - تركيا ، (د . ت) .
- ١٩- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، محمد هادي الأميني ، دار الاداب للنشر والتوزيع ، ١٩٦٤ م .
- ٢٠- مقدمة في العلوم السلوكية، حول عملية البناء الفكرية لأصول علم الحركة الاجتماعية ، د. حامد عبد الله ربيع ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٢ .
- ٢١- المنجد في اللغة ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ١٩ ، (د . ت) .

- ٢٢- منهج السبزواري في تفسير القرآن ، فضيلة علي فرهود ، رسالة ماجستير - كلية الفقه - جامعة الكوفة - ٢٠٠٦ م.
- ٢٣- المذهب الاحكام في بيان الحلال والحرام ، السيد عبد الاعلى السبزواري ، ط ٤ ، قم ، (د . ت) .
- ٢٤- موسوعة السياسة ، عبد الوهاب الكيالي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ١٩٨٥ .